«خيبة الأمل» به بعد أن «ركز» الحزب على نشاطات السياسة الخارجية مهملاً دوره «التقليدي» الخاص بكونه «المدافع عن مصالح السكان العرب»؛ مما وضع حداً «لاسطورة التجذّر [الوطني والقومي] لدى عرب اسرائيل»(١٧). بل ان أحد العرب المتصهينين كتب عن تصويت فلسطينيي ١٩٤٨ في انتخابات ١٩٨١ معتبراً ان ما حدث من تزايد في أصوات تجمع العمل (المعراخ) ومن تناقص في أصوات راكح بمثابة «الانقلاب»(١٨). فما هي حقيقة ما حصل مع راكح في انتخابات ١٩٨١ سواء على صعيد الأرقام أم على صعيد المعاني المستخلصة من تلك الأرقام والمرتبطة أساساً بمجمل الخريطة السياسية الاسرائيلية الجديدة؟

مما لا شك فيه ان مجموع الأصوات (الصالحة والزائدة) التي حصل عليها راكح في الانتخابات الأخيرة تؤكد حالة «هبوط» في مستوى اجتذابه للناخبين من فلسطينيي ١٩٤٨. فمقابل المجموع الكلي للأصوات البالغ ٨٠ ألفاً تقريباً والتي حصل عليها حزب راكح في انتخابات ١٩٧٧، حصل الحزب على ما يقرب من ٧٠ ألفاً في انتخابات ١٩٨١. وهذا يعني «هبوطاً» من مستوى ٤,٥٪ من المجموع الكلي للأصوات الصالحة والتي كان الحزب قد حصل عليها في انتخابات العام ١٩٧٧، إلى مستوى ٤٪ من ذلك المجموع. أو بعبارة اخرى، تكون قوة التصويت لراكح في أوساط الناخبين العرب قد هبطت من ٥٠٪ إلى ٤٠٪ حسب نتائج انتخابات العامين ١٩٧٧ و١٩٨١. بل ان عدد المدن والقرى التي شهدت هبوطاً في عدد الأصوات التي حصل عليها راكح في العام ١٩٨١، بالمقارنة مع العام ١٩٧٧، بلغت على التوالي: ١٣ في منطقة المثلث من أصل ٢٦، و٢٨ في منطقة الناصرة من أصل ٤٤، و٢٦ في منطقة عكا من أصل ٣٦، و٨ من أصل ٩ في منطقة حيفا، و٧ من أصل ٨ في منطقة تل ــ ابيب ــ يافا، و١٠ من أصل ٢٠ في منطقة النقب، و٤ من أصل ٥ في منطقة القدس، و٨ من أصل ١٢ في المدن والمستوطنات اليهودية(١٩).

غير أن هذه الأرقام ذاتها تؤكد على أن «الهبوط» لم يكن «انحداراً حاداً» ولا يمكن تسميته بلفظة «الانقلاب» ناهيك عن كونه وضع نهاية حاسمة «لاسطورة التجذر [الوطني والقومي] لدى عرب اسرائيل». فراكح قد حصل في الانتخابات الأخيرة على ٧٠ ألفاً تقريباً من الأصوات الصالحة، في حين أن مجموع ما حصل عليه المعراخ، رغم التطبيل والتزمير الدعاوي، الذي تحدث عن مضاعفته لأصواته بين العرب بما يعادل «ثلاثة أضعاف» لم يتجاوز ٤٠ ألف صوت(٢٠). وبعملية حسابية بسيطة، يتضح أن نسبة كبيرة من هذه الأصوات جاءت لحزب العمل من قوائمه «العربية المستقلة» السابقة التي «هبطت» شعبيتها من واقع ٣٢ ألفاً حصلت عليها في العام ١٩٧٧، إلى ١٨ ألفاً حصلت عليها في العام ١٩٨١ (ولم يصل بالتالي أيّ من مرشحيها إلى الكنيست في حين نقص عدد ممثلي راكح وجبهته من خمسة ممثلين إلى أربعة).

ثم ان مسألة «الهبوط» في عدد أصوات حزب راكح لم تكن بسبب «خيبة أمل» عربية بالحزب وبنضالاته و«عودة أمل» عربية بتجمع المعراخ وسياساته أو بغيره من الأحزاب الصهيونية الأخرى. فتجمع المعراخ لم يكن الحزب الصهيوني الوحيد الذي